جزر ساندويتش

محمود سالم

جزر ساندويتش

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

جزر ساندويتش

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٤ ٢٧٥٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
أين اختفت «بيللا»؟!	١١
الشياطين ... يضعون خطتهم	١٧
فجأةً ... ظهر الرجل الغريب!	٢٣
الفراشة ... تقودهم إلى المقر!	٢٩
داخل مقر العصابة!	٣٥
ميلاد «بيللا» مرة أخرى!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

أين اختفت «بيللا»؟!

كانت المفاجأة مذهلة، فقد انقطع التيار الكهربائي وأُطفِئ النور في فيلا «مونت كاتيني» ... والغريب أنه انقطع عن المنطقة بأكملها أيضًا، وأصبحَتِ الشوارع تغرق في الظلام، وعندما أضاءت الشموع مكان الاحتفال بعيد ميلاد «بيللا» ابنة «مونت كاتيني»، لم تكن «بيللا» موجودة، ولم يكن المدرسون أيضًا موجودِينَ.

كان «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» و«زبيدة» قد خرجوا في مغامرة «سر المخطوفة»، بعد أن أخبرهم رقم «صفر» بحقيقة المغامرة.

إن عصابة «سادة العالم»، تريد الحصول على سر عسكري من «مونت كاتيني»، مدير المخابرات الإيطالية، لكن «مونت كاتيني» رفض أي تهديد، وكان يعرف أن العصابة سوف تلجأ إلى خطف ابنته الوحيدة «بيللا».

عرف عملاء رقم «صفر»، في إيطاليا، أن العصابة سوف تخطف «بيللا»، وسوف تقوم بنقلها إلى «جزر الساندويتش» ... التي تقع في المنطقة الجنوبية من الكرة الأرضية، والتي عرف الشياطين مكانها في المغامرة السابقة.

ولهذا اضطُرَّ «مونت كاتيني» أن يمنع ابنته «بيللا»، من الخروج أو حتى الذهاب إلى المدرسة، واضطُرَّ أن يُحضِر لها مُدرِّسِينَ إلى الفيلا.

وهكذا كانت «بيللا» تعيش في الفيلا، وكأنها مسجونة، ولهذا خرج الشياطين إلى مغامرتهم الجديدة «سر المخطوفة». غير أن «بيللا» قد خُطِفَتْ فعلًا ليلة عيد ميلادها، كان الموجودون في تلك الليلة: «مونت كاتيني» و«بيللا»، والشياطين، ومدرِّسو «بيللا»، ولم يكن أحد آخَر قد دُعي إلى الحفل الصغير، الذي أقيم احتفالًا بعيد ميلادها، وكان شيئًا مذهلًا أن تختفي، فكيف يمكن أن تختفي، ولا يوجد أحد غريب في الحفل؟!

قال «أحمد» بسرعة: ينبغي الاتصال بكل المطارات الإيطالية، حتى لا تخرج «بيللا» من إيطاليا!

سأل «مونت كاتيني»، وكان يقف مذهولًا: لماذا؟!

ردَّ «أحمد»: إن العصابة سوف تنقلها من إيطاليا!

تجمَّد وجه «مونت»، وهو يسأل: إلى أين؟!

ردَّ «أحمد»: إلى جزر «الساندويتش»، إن المعلومات عندنا تؤكِّد ذلك!

وبسرعة كان «مونت» يُجري اتصالًا بإدارة المخابرات التي يرأسها؛ لتنطلق تعليمات لكل المطارات والموانئ بنشرة سرية عن «بيللا».

كان الشياطين يقفون في حالة جمود، فما حدث كان شيئًا مذهلًا فعلًا. كان اللغز الذي يحير الشياطين هو: كيف خُطِفَت «بيللا» وهي بينهم؟

لكن إجابة السؤال، لم تتأخر كثيرًا، فقد عاد النور فجأةً، في نفس الوقت كان المدرسون يدخلون من باب الفيلا، نظر «أحمد» إليهم، وعرف بسرعة ماذا حدث، أسرع إليهم «مونت» يسألهم عن «بيللا» ...

فقال «كاريني» مدرِّس اللغة الإنجليزية: لقد كان مقبوضًا علينا!

ظهرت الدهشة على وجه «مونت»، ونظر الشياطين إلى بعضهم، إلا أن «أحمد» قال: لقد تصوَّرْتُ ذلك من البداية، لكني لم أتصوره بهذه الطريقة ... والآن لقد وضح كل شيء، إن العصابة خطفَتِ المدرِّسِين، وأجرَتْ عملية «ماكياج» لبعض أفرادها، فظهروا وكأنهم المدرِّسون الحقيقيون فعلًا.

قال «كاريني» بسرعة: هذا شيء مذهل، ويبدو أنه الحقيقة ...

سأل «أحمد»: هل تقص علينا كيف تم القبض عليك؟

قال «كاريني»: نعم.

سكتَ لحظة، ثم أضاف: كنتُ خارجًا من البيت، ويبدو أنهم كانوا يعرفون موعد خروجي تمامًا، وقبل أن أخطو أول خطوة إلى الخارج ... كان اثنان يقتحمان باب البيت، وفي يد كلٍّ منهما مسدس، دفعاني إلى الداخل، ولم تمضِ دقيقة حتى غبتُ عن الوعي، فقد شممتُ رائحة غاز غريبة، وعندما أفقتُ، وجدتني في غرفة نوم صغيرة ... ووجدتُ نفسي ممدَّدًا على سرير صغير، ولم يكن في الغرفة شيء.

ظهرَتِ الدهشة على وجه المدرِّسِينَ الخمسة، وقال «مارشيللو» مدرِّس الحساب: إن هذا ما حدث لي تمامًا؛ فبعد أن ركبتُ سيارتي، واقتربتُ من هنا ... أوقفني ضابط شرطة،

وطلب أوراق السيارة ورخصة القيادة، وعندما كنت مشغولًا بالبحث عن الأوراق في تابلوه السيارة، كانت يدٌ قد امتدَّتْ إلى أنفي بمنديل، وغبتُ عن الوعي، وعندما استيقظت وجدتني في غرفة صغيرة، وفوق سرير صغير، ولم يكن في الغرفة أي شيء آخَر.

همس «أحمد» بعد لحظة: إذن، لقد تم كل شيء بطريقة واحدة.

سكت لحظةً، ثم أضاف: لقد فكرتُ فعلًا في أن هذا سوف يحدث، لكني تصوَّرتُ أنه سوف يكون لواحد من الأساتذة المدرِّسِينَ، وليس لهم كلهم.

كان «مونت كاتيني» قد تركهم وخرج، فجأةً رنَّ جرس التليفون، أسرع إليه «أحمد»، وعندما رفع السماعة، كان «مونت» يتحدث ... جاء صوت «مونت» يقول: أرجوكم، لا تغادروا الفيلا!

ثم انتهَتِ المكالمة ... لم يغادر الشياطين الفيلا؛ فخروجهم منها الآن لا يساوي شيئًا، لقد نفَّذَتِ العصابة خطتها بإحكام تام، وبقي على الشياطين أن يحلوا لغز اختطاف «بيللا».

كانت «إلهام» و«زبيدة» تجلسان في صمت، بينما «عثمان»، و«قيس» يرقبان «أحمد»، كان «أحمد» يفكر: إن «بيللا»، لم تذهب بعيدًا، ومن المؤكد أنها لا تزال في روما، في أي مكان تابع للعصابة، بل إن العصابة قد لا تقوم بتهريبها إلى الخارج.

نظر لحظةً إلى السيد «مارشيللو»، ثم قال: أستاذ «مارشيللو»، هل تذكر الوجه الذي اقترب منك في ثياب رجل الشرطة؟ انتظرَ «مارشيللو» قليلًا، قبل أن يجيب: نعم أذكر تمامًا؛ فقد مرَّ بعض الوقت، قبل أن أفقد وعيي!

قال «أحمد»: هل يمكن أن تصفه لي!

استغرق «مارشيللو» في التفكير بعض الوقت، ثم قال: أذكر أن عينَيهِ سوداوان، وكانت تبرقان، كحجرة في الظلام، له حاجبان كثيفان بدرجة لافتة للنظر، أنفه مستقيم حاد، شفتاه غليظتان، ويبدو أنه تعرَّض لإصابة في وجهه، فقد كانت هناك آثار عملية جراحية.

كان «قيس» يُمسك في يده ورقةً وقلمًا، ورسم بعض الخطوط، في نفس الوقت الذي كان يسمع ما يقوله «مارشيللو»، رسم «قيس» خطوطًا أخيرة، ثم نظر إلى «مارشيللو» قائلًا: انظر إلى هذه الصورة!

نظر «مارشيللو» في الصورة، ولمَعَتْ عيناه من الدهشة وهتف: ياه! صورة طبق الأصل، إنه هو!

أسرع «أحمد» يُلقي نظرة على الصورة، ثم قال: هل أنت متأكد؟

رد «مارشيللو» مؤكدًا: طبعًا، كأنه هو فعلًا، وكأنها صورة فوتوغرافية له.

هزَّ «أحمد» رأسه، وقال: هذا شيء طيب.

ثم نظر إلى السيد «كاريني» وقال: هل ...

لكن «كاريني» قاطَعَهُ بسرعة: مع الأسف، لم أستطع رؤيتهما جيدًا؛ فلم يعطياني فرصة لذلك!

غير أن السيد «بوالو»، مدرِّس التاريخ، أسرع يقول: لقد شاهدتُ أحدهما بسرعة، وإن كنتُ لم أتحقَّق من ملامحه جيدًا!

قال «أحمد»: إذن، حدِّد لنا ما تذكره!

استغرق «بوالو» في التفكير، كان الجميع يراقبونه، فكَّر «أحمد»: لماذا لم يتحركوا عندما اختفَتْ «بيللا؟»

لكنه لم يُجب عن السؤال الذي فكَّر فيه؛ فقد بدأ «بوالو» في الكلام. قال «بوالو»: كانت إشارة الشارع حمراء، فاضطُرِرتُ للوقوف، كنت أنتظر أن تتحول إلى اللون الأخضر لأبدأ في السير، فجأةً، ظهر وجهٌ أمامي يقول: هل أنت في الطريق إلى شارع ٣٠.

قلت بسرعة: نعم.

قال: إذن، خُذني معك، إنني لا أملك نقودًا أركب بها تاكسي.

قلت: تفضل.

وأكمل «باوالو»: وفتحتُ له الباب، فركب، وقال لي: إنني أشكر لك صنيعك هذا ... فلدي موعد هام، كان من الممكن أن أفقده إذا وصلت متأخرًا، فأنا أبحث عن عمل.

سكت «بوالو» لحظةً ثم قال: لم أكن أنظر اليه، فقد تحولَتِ الإشارة إلى اللون الأخضر ... وبدأتُ أنظر إلى الشارع، لكنني أتذكر وجهه من تلك اللحظة التي ظهر فيها أمامي.

مرةً أخرى سكتَ وكأنه يستجمع تفاصيل وجه الرجل، ثم قال: كان أحمر الوجه بدرجة لافتة للنظر، وكأنه قد صبغ وجهه باللون الأحمر، وكان يلبس نظارة قديمة شفافة، يبدو أنها نظارة نظر، عيناه فيهما معنى الانكسار، وكأنه يستجدي.

صمت لحظةً ثم أضاف: لكنَّ عينَيهِ أصبحتا حادتَينِ تمامًا، عندما أخرج مسدسه، وصوَّبَه إليَّ ... كان يبدو في عينَيهِ معنى غريب، وكأنه الرغبة في الانتقام.

كان «أحمد» يتابعه باهتمام، فسأل: أين كنتما في هذه اللحظة؟

رد «بوالو»: كنا قريبَينِ من فيلا «مونت كاتيني»!

سأل «أحمد»: وماذا حدث بعدها؟

تنفَّس «بوالو» بعمق، ثم قال: أَمَرَني أن أدخل في شارع جانبي مظلِم، فكَّرتُ لحظتها أنه يريد أن يسطو على ما معي من مال، ما دام لا يملك نقودًا، نفذتُ الأمر، ودخلت في الشارع الجانبي، أَمَرَني مرةً أخرى أن أتوقف على يمين الشارع، أطعتُ الأمر، وما كدت أوقف السيارة، حتى ظهر رجل آخَر، امتدَّتْ يده بسرعةٍ إلى أنفي بمنديل صغير، ثم فقدتُ الوعي.

سأل «أحمد»: هل رأيتَ الآخَر؟

قال «بوالو»: الحقيقة أنني كنتُ قد فقدت سيطرتي على نفسي تمامًا!

صمت لحظة ثم أضاف: لكن يبدو أن المخدِّر الذي كان في المنديل، لم يكن قويًّا؛ فقد كنتُ أشعر بأشياء كثيرة تحدث!

اهتم «أحمد» لكلام «بوالو» وسأله: بماذا شعرتَ؟

قال «بوالو»: شعرتُ بهما يضعاني في المقعد الخلفي للسيارة، شعرت أيضًا، باهتزاز السيارة. ويبدو أنهما كادا يرتكبان حادثة تصادم؛ فقد اهتزت بشدة، وسمعتُ صوت فرملة السيارة!

سكت «بوالو»، فقال «أحمد»: ثم ماذا!

قال «بوالو»: يبدو أننا لم نذهب بعيدًا، فبعد ربع ساعة تقريبًا توقفَتِ السيارة ... وشعرتُ بهما يحملاني، ويبدو أنني أصدرتُ صوتًا، فشعرتُ بالمنديل مرةً أخرى فوق أنفي، ثم فقدتُ وعيي تمامًا مرة أخرى ...

دخل «مونت كاتيني» في هذه اللحظة، ومعه ثلاثة رجال، عرف الشياطين من «مونت» أنهم من رجال المخابرات، أشار «أحمد» إلى «مونت» وخرجا معًا من الغرفة ... قال «أحمد»: أرجو ألا تثير مسألة خطف «بيللا»، ويجب أن تكون المسألة سرية تمامًا.

سكت لحظة ثم أضاف: سوف تعود «بيللا» وبسرعة!

ظهرَتِ الدهشة على وجه «مونت» وقال: كيف؟

قال «أحمد» مبتسمًا: هذا عملنا.

الشياطين ... يضعون خطتهم

لم يستطع «مونت كاتيني» أن يعقب على كلام «أحمد» بسرعة؛ فقد كان الحزن يملأ قلبه، لكنه قال بعد لحظة: أرجو أن تشرح لي المسألة!

انتظر «أحمد» قليلًا ثم قال: إن الشرح لا يفيد الآن، إن كل ما نريده ألا تخرج «بيللا» من البلد، إن الطريق إلى جزر «الساندويتش»، صعب، والجو هناك بارد جدًّا كما تعرف ولا تتحمله «بيللا». إن في رأسي خطة، سوف ننفذها حالًا، وأرجو ألا تسألني عنها، فقد أخبرنا السيد «بوالو» بمعلوماتٍ أعتقد أنها سوف تساعدنا في الوصول إلى العزيزة «بيللا».

صمت «أحمد» لحظةً، كان يراقب وجه «مونت كاتيني» الحزين، ثم أضاف: إن «بيللا» ليست بعيدة عنا الآن.

هتف «مونت»: أين؟

قال «أحمد»: هذا ما سوف نحققه.

ثم أضاف: أرجو أن تظل المسألة سرية، وكأن شيئًا لم يحدث، حتى نستطيع أن نحقق خطتنا.

سكت مرةً أخرى، ثم قال: هل يحتاجنا المحققون في شيء؟

همس «مونت» بعد لحظة: لا يا عزيزي «جليم»!

عاد الاثنان إلى حيث يوجد الشياطين، وقال «أحمد»: أرجو أن تبقى «للي» و«نينا» هنا حتى نحتاجهما.

كانت «إلهام»، واسمها الحركي «للي» و«زبيدة»، واسمها الحركي «نينا» تنظران إلى «أحمد» في دهشة، فابتسم قائلًا: سوف نحتاجكما في وقت آخَر!

استأذن الشياطين، وانصرفوا ...

في الشارع، كانت الإضاءة لا تزال خافته كالعادة، أخذ كلٌّ من الشياطين طريقًا مختلِفًا، حتى لا يلفتوا نظر أحد؛ فقد كان «أحمد» يعرف أن «الفيلا»، لا تزال مراقبة، وأن العصابة سوف تظل تراقب كل شيء، حتى تحقق هدفها، وتحصل على السر العسكري.

كان كل واحد من الشياطين يتخفى في هيئة مختلفة، فهم منذ أن وصلوا إلى روما ... في مغامرة «سر المخطوفة»، لم يظهروا بملامحهم العادية، وعندما جمعتهم الشقة التي يقيمون بها، قال «أحمد»: الآن علينا أن نظهر في شكلنا العادي، فالعصابة تعرف شكلنا بالماكياج فقط، وهذا سوف يعطينا فرصة الحركة جيدًا!

قال «قيس»: إن المعلومات التي لدينا الآن، سواء الصورة التي شرحها السيد «مارشيللو» أو السيد «بوالو»، يمكن أن تعطينا بدايةً طيبة لعملنا.

أكمل «عثمان»: أعتقد أنه ينبغي أن نقيس المسافة التي حددها «بوالو» بربع ساعة.

قال «أحمد»: هذه حقيقة، لكننا نريد سيارة السيد «بوالو» نفسها، فهي التي يمكن أن تحدِّد لنا المسافة التقريبية، فإذا كانت السيارة قديمة، فسوف تكون لها سرعة مختلفة عن غيرها.

صمت الشياطين قليلًا، غير أن «أحمد» قطع الصمت قائلًا: هذه ليست مسألة هامة. فسوف نستطيع تحقيق ذلك عن طريق السيد «مونت».

استغرق كلٌّ منهم في التفكير، لكن «قيس» قال بعد دقائق: نحن في حاجة إلى استعراض ما حدث، واستنتاج ما تم، حتى نستطيع أن نتحرك بنظام.

رد «أحمد»: عندك حق، وحتى لا تفوتنا خطوة!

أخذ الثلاثة ينظرون إلى بعضهم ... ابتسم «أحمد» وقال: سوف أشرح المسألة أو أستعرضها منذ ليلة عيد ميلاد «بيللا»، وعليكما أن تراجعاني فيما أقول.

سكت لحظةً ثم أضاف: نحن طبعًا لا تهمنا خطواتنا الأولى، وإن كان يمكن أن نحدِّد بعض النقط فيها.

انتظرَ نصف دقيقة ثم أضاف: من النقط الهامة، ما حدث حول الفيلا، وصراعنا مع أفراد العصابة هذه أهم نقطة، تؤكد أن العصابة حول الفيلا، وأنها تراقبها باستمرار، يأتي بعد ذلك ما حدث ليلة عيد الميلاد.

تنفس بعمق ثم قال: كنا في الغرفة، «بيللا» و«إلهام» و«زبيدة»، والسيد «مونت»، بينما المدرِّسون، لم يكونوا قد وصلوا بعد.

قاطع «قيس» كلام «أحمد» قائلًا: هذه نقطة تحتاج إلى تفكير، أولًا: لماذا تأخَّر المدرِّسون ... وهل هذه مسألة عادية، أو أنها مسألة مقصودة، وهل يمكن أن نشك في أحد المدرِّسِينَ؟ فقد تكون العصابة قد استطاعت أن تجنِّد أحدهم، أو تجنِّدهم جميعًا!

فجأةً، كان جهاز الاستقبال، يستقبل رسالة شفرية، عرفوا أنها من رقم «صفر»، كانت الرسالة تقول: «الأنباء التي وصلَتْني ليست طيبة. إلى أين وصلتم؟»

نظر الشياطين إلى بعضهم، قال «أحمد» بعد لحظة: ما رأيكم في الرد؟

قال «قيس»: إنها مسألة شائكة؛ فهذه أول مرة نتعرض فيها لمثل هذا الموقف!

وأضاف «عثمان»: أعتقد أنها مسألة عادية، فالصراع بيننا وبين العصابة لا ينتهي ... والمهم هو النتيجة!

قال «أحمد»: إنني مع رأي «عثمان» وسوف يكون ردنا على رقم «صفر» هو: أمامنا ثلاثة أيام فقط، الشياطين قادرون على تنفيذ وَعْدِهم دائمًا.

انتظرَ لحظةً ثم قال: ما رأيكما؟

قال «قيس»: لا بأس!

وقال «عثمان»: رد جيد!

أرسل «أحمد» الرد إلى رقم «صفر»، ثم عادوا لمناقشتهم من جديد، إلا أن رسالة أخرى من رقم «صفر» جاءت تقول: «إنني في الانتظار، أتمنى لكم التوفيق!»

كان رد رقم «صفر» قد أعاد لأنفسهم شيئًا من الهدوء، قال «أحمد»: نحن توقفنا عند سؤال «قيس» عن سبب تأخُّر المدرِّسِينَ، رأيي أن تأخُّر المدرِّسِينَ كان مقصودًا من العصابة، وقد فكَّرتُ فعلًا في خطتهم، لقد خطفَتِ العصابة المدرِّسِينَ، الواحد بعد الآخَر، على فترات متباعدة، وكان المخطوف يظهر بدلًا منه أحد أفراد العصابة، وقد أُجرِيَتْ له عملية ماكياج جيدة ودقيقة حتى يبدو وكأنه المدرس فعلًا.

سكت لحظةً ثم أضاف: وأنا أستبعد أن تكون العصابة قد جنَّدَتْ أحد المدرِّسِينَ، فهم يخضعون لاختبارات قاسية، ومراقبة دائمة، ولا تنسوا أن السيد «مونت» مدير للمخابرات ... أي إنه رجل يعرف ماذا يعمل جيدًا!

قال «عثمان»: أوافقك في شرحك لما حدث!

أكمل «أحمد»: أعتقد أن تأخُّر المدرِّسِينَ كان مقصودًا، حتى لا يمكثوا كثيرًا، ويمكن أن ينكشف أحدهم؛ فهم سوف يكونون بين آخَرِينَ، وليسوا مع «بيللا» وحدها، بجوار أن الليلة سوف يكون فيها مرح، وحديث، وطعام.

قال «قيس»: هذه وجهة نظر صائبة.

أكمل «أحمد»: هذه كانت المجموعة، إذن يبقى ما حدث بعدها، عندما جاء وقت إطفاء النور استطاعَتِ العصابة قطع التيار الكهربائي من المنطقة كلها في هذه الأثناء، كما أتصور أن أحد المدرِّسِينَ أسرع بتخدير «بيللا»، ثم تم نقلها بسرعة.

سأل «قيس»: كيف تم نقلها إذن؟

رد «أحمد»: من المؤكد أن العصابة كانت جاهزة، و«بيللا» لم تخرج من باب الفيلا الرئيسي، المؤكد أنها خرجت من مكان ما في الحديقة.

قال «عثمان»: هذه كلها احتمالات جيدة، لكن مَن الذي أطفأ الشموع التي كانت في «التورتة»، وهي يمكن أن تضيء الغرفة؟

ردَّ «قيس»: هذه ليست مسألة هامة؛ ففي نفس اللحظة التي ذهب فيها «مونت» لإطفاء النور، أُطفِئَت الشموع أيضًا، وتم كل شيء!

سأل «عثمان»: وحراسة الفيلا؟

قال «قيس»: أظن أن الباب الرئيسي فقط هو الذي كان يتمتع بحراسة جيدة. لكن حول الفيلا، لم يكن كذلك!

سكت لحظة ثم أضاف: بجانب أنه يمكن خطف أحد الحراس في أي منطقة حول الفيلا، ولا بد أنه المكان الذي سوف تخرج منه «بيللا».

سأل «عثمان»: والخدم ... أين كانوا؟

رد «قيس»: كانوا مشغولِينَ في الظلام الذي حدث فجأةً، وهذه أيضًا ليست مسألة هامة!

ظل الشياطين يستعرضون أحداث الليلة كلها، منذ البداية، وحتى اختفاء «بيللا». في النهاية قال «أحمد»: الآن نرسم خطتنا للتحرُّك!

قال «قيس»: أولًا: سيارة «بوالو» ليس من الضروري أن نستخدمها، ولكن أن نراها، وبعد ذلك من الممكن أن نحدد المسافة.

أضاف «عثمان»: ثانيًا: إن حركتنا سوف تكون في نطاق الفيلا، ودائرة حولها!

– أتوقع أن ترسل العصابة إلى «مونت كاتيني»؛ لتساومه مرة أخرى!

قال «أحمد»: هذا توقُّع ممتاز، وهذا سوف يساعدنا تمامًا في حركتنا.

سكت قليلًا ثم أضاف: أقترح أن نرتاح الليلة، وفي الصباح نبدأ عملنا، وربما يكون لدى «مونت» تفاصيل جديدة.

كانت الساعة تدق الثالثة صباحًا في هذه اللحظة، وكان الشياطين يشعرون بالتعب ... فما حدث كان مُتعِبًا، نفسيًّا على الأقل.

وفي الصباح، استيقظ «أحمد» على رنين صوت التليفون؛ فرفع السماعة بسرعة، في نفس الوقت الذي استيقظ فيه «عثمان» و«قيس»، ملأَتِ الدهشة وجه «أحمد»، عندما سمع صوت «مونت» يقول: يجب أن أراك حالًا؛ حدث شيء جديد!

وردَّ «أحمد»: إنني في الطريق إليك!

قال «مونت»: في الساعة العاشرة عند ناصية شارع «٤٥»، سوف تصلك سيارة بنية اللون ورقمها «٩٥٢»، ثم وضعَ السماعة.

همس «أحمد»؛ تُرى، ما هذا الشيء الجديد؟

فجأةً ... ظهر الرجل الغريب!

استيقظ «عثمان» و«قيس» أيضًا على رنين التليفون، وعندما انتهى «أحمد» من حديث «مونت» سأله «قيس»: هل هناك جديد؟

رد «أحمد»: نعم، السيد «مونت» يريدني في الساعة العاشرة.

قال «عثمان» بسرعة: لا بد أن العصابة قد اتصلَتْ به.

أضاف «قيس»: إذا كان ذلك قد حدث فعلًا، فإننا سوف نختصر الوقت.

سكتَ لحظةً ثم أضاف: لقد وضعنا احتمالات، ونسينا احتمالات أخرى، إنني لم أَنَمْ جيدًا، فقد ظلَلْتُ أفكِّر في المغامرة.

كان «عثمان» و«أحمد» يتابعانه وهو يتحدث، ثم أضاف: إن العصابة يمكنها أن تنقل «بيللا» بسرعة، بعيدًا عن المنطقة كلها، أو خارج العاصمة نفسها، حتى لا تكون تحت عين أحد؛ فهم يعرفون أهمية السيد «مونت كاتيني»، وقد يكون نقلها بعيدًا قد تم في نفس الليلة، وربما تكون قد خرجت من الفيلا، إلى المكان البعيد مباشرة!

سكت «قيس»، فقال «أحمد» بعد لحظة: إنه احتمال قوي، ويمكن أن تتصرف العصابة هذا التصرُّف. قبل أي حركة من جانبنا أو جانب السيد «مونت».

صمت لحظةً ثم قال: إن اتصال العصابة بالسيد «مونت» — وهذا ما أتوقعه — سوف يساعدنا على كل حال، بالإضافة إلى أن معرفتنا لأي فرد من العصابة، سوف تقودنا إلى مكان «بيللا»، وأظن أن التفاصيل التي سمعناها من السيد «مارشيللو»، أو السيد «بوالو» سوف تكون دليلًا جيدًا لنا.

مرَّت لحظة صمت ... ابتسم «عثمان»، وقال: إنني أشعر بالجوع، هيا بنا نأكل، ثم نرى!

بعد دقائق كان الشياطين يغادرون الشقة، ويتجهون إلى أحد المطاعم القريبة، حيث تناولوا إفطارهم، نظر «أحمد» في ساعة يده ثم قال: لقد حان الوقت، سوف أذهب إلى موعد السيد «مونت»!

قال «قيس»: ونحن سوف نقوم بجولة في المنطقة.

افترق الشياطين، ذهب «أحمد» إلى شارع ٤٥، ولم يكد يصل إلى هناك ... حتى اقتربت منه سيارة بنية اللون رقم ٩٥٢، أسرع إليها، ثم اختفى داخلها، ألقى نظرة إلى السائق ثم ابتسم؛ فقد كان سائق السيارة، هو نفسه السيد «مونت كاتيني».

كان «أحمد» يجلس في المقعد الخلفي، قال «مونت»: سوف نتحدث داخل السيارة، ولن نذهب إلى أي مكان!

صمت قليلًا ثم أضاف: لقد وصلَتْني رسالة من العصابة.

قال «أحمد»: لقد كنا نتوقع ذلك!

أضاف «مونت»: لقد أعادت طلبها القديم؛ تسليم «بيللا» مقابل صورة من السر العسكري.

سكتَ لحظةً ثم أضاف: أنت قد لا تعلم أن هذا السر تشترك فيه أكثر من دولة، خصوصًا عدد من الدول العربية التي تقوم بالاتفاق على تصنيع سلاح مُعيَّن، وإذا حصلَتِ العصابة على السر، فإن ذلك سوف يثير أزمة خطيرة.

كان «أحمد» يعرف هذه المعلومات التي يقولها «مونت»، ولذلك لم يُعلِّق بكلمة، قال «مونت»: إنني حزين تمامًا من أجل «بيللا»، ابنتي الوحيدة، لكنني في نفس الوقت لا أستطيع أن أخون بلادي.

اهتز صوت «مونت» الذي كان يبدو حزينًا جدًّا، حتى إن «أحمد» ظن أن «مونت» يبكي. مرَّت لحظة قبل أن يقول «أحمد»: هل أستطيع أن أرى الرسالة؟

مدَّ «مونت» يده بورقة صغيرة «لأحمد» الذي أخذها بسرعة، واستغرق في قراءتها مباشرة ... عَلَت الدهشة وجهه عندما وصل في الرسالة إلى نقطة الاتفاق.

كانت النقطة تقول: «التسليم يتم في مكان سوف نحدِّده إذا اتفقنا، وسوف يكون خارج روما، ولا تحاول أن تفعل أيَّ شيء؛ لأن أيَّ محاولة منك سوف تجعلك لا ترى ابنتك مرة أخرى!»

شعر «أحمد» بالحزن؛ فهذه الكلمات قاسية تمامًا بالنسبة لـ «مونت».

همس «أحمد»: هل فكَّرتَ في شيء؟

لم يردَّ الرجل مباشرةً، لكنه قال بعد لحظة: أبدًا.

قال «أحمد»: هل نستطيع استغلال فرصة الاتفاق مع العصابة!

مرَّ ظِلُّ ابتسامةٍ على وجه «مونت» وهو يقول: إن العصابة ليست ساذجة، فالمسألة سوف تكون أكثر تعقيدًا مما تظن.

سكتَ لحظةً ثم أضاف: إن ما يقلقني حقًّا هو المدة التي حددوها، فهي لا تتجاوز يومَينِ فقط، أي بعد غد.

جرى «أحمد» بعينَيهِ فوق كلمات الرسالة مرة أخرى، وتوقف عند كلمات أخيرة تقول: «إذا لم يتم الاتفاق خلال يومَينِ، فإن العزيزة «بيللا» تكون قد انتهت تمامًا.»

فجأةً، شعر «أحمد» بدفء جهاز الاستقبال الصغير معه، وضع عليه يده، بينما قال «مونت»: أخشى أن يحدث خطأ ما، ونفشل!

كان «أحمد» قد بدأ يتلقى الرسالة، فلم يرد على «مونت» الذي انتظر لحظةً، ثم قال: ما رأيك أنت؟

لم يرد «أحمد»، فقد كان لا يزال يستقبل الرسالة التي عرف أنها من الشياطين.

قال «مونت»: هل سمعتني يا عزيزي «جليم»؟

لكن «أحمد» لم يسمع كلمات «مونت»، كانت الرسالة طويلة، وكان يحاول أن يفك رموزها بسرعة، نظر «مونت» خلفه، فرأى «أحمد» مستغرقًا في التفكير ... قال: هل هناك شيء؟

هزَّ «أحمد» رأسه، فسكت «مونت»، انتهت الرسالة، وكانت بالشفرة.

قالت الرسالة: ««٩٠ – ٤٢ – ٢٠» وقفة «٢ – ٣٧ – ٢٠ – ١٠ – ٣٧» وقفة «٢ – ٤٣ – ١٢ – ٣٨ – ٢٠» وقفة «٣٩ – ١٢ – ٣١» وقفة «٢٩ – ٦ – ٦ – ٤ – ٣٢ –٤٢» وقفة «٢ – ٣٧ – ٣٩ – ٣٥ – ١٠ – ٤٢» وقفة «٣٨» انتهى.»

فكَّر «أحمد» لحظةً، بعد أن عرف مضمون الرسالة.

قال «لمونت»: يجب أن نعود بسرعة!

سأل «مونت»: إلى أين؟

رد «أحمد»: إلى أقرب نقطة من الفيلا!

ظهرت الدهشة على وجه «مونت» وسأل: لماذا؟

رد «أحمد»: يبدو أننا سوف نمسك بداية الخيط.

داس «مونت» فرامل السيارة فجأة، حتى إن «أحمد» اهتز بعنف، التفت «مونت» إليه، وقال: معذرة، فقد دستُ الفرامل فجأةً، ماذا تقول؟!

قال «أحمد»: يبدو أن الزملاء قد اقتربوا من البداية!

سأل «مونت»: ماذا تعني؟

قال «أحمد» بسرعة: لا شيء أكثر من ذلك.

ثم أضاف: ينبغي أن نصل إلى مكان قريب من الفيلا حالًا، قبل أن يتغير الموقف!

أسرع «مونت» إلى الفيلا، وعندما اقتربا منها، قال «أحمد»: سوف أنزل هنا، وسوف أتصل بك.

أوقف «مونت» السيارة، فنزل «أحمد» مباشرةً وأغلق الباب، ثم اختفى عند أول تقاطع مع الشارع. بينما كان «مونت» يراقب كلَّ ما يدور حوله من أحداث، وهو لا يدري، أيحزن أم يفرح؟!

عند طرف الشارع رأى «أحمد» «قيس» و«عثمان» يقفان هناك، أشار «قيس» إشارات فهمها «أحمد» فلم يتقدم أكثر، بل إنه تراجع، وهو يمثِّل أنه يبحث عن رقم أحد المنازل، ثم عاد من جديد إلى ناصية الشارع، فجأةً، خرج رجل من بيت قريب، ألقى «أحمد» نظرة سريعة عليه، وأخفى دهشته، لقد كانت ملامح الرجل هي نفسها ملامح الرجل صاحب الوجه الغريب، التي وصفها «بوالو» في نفس النظارة القديمة أيضًا، وكان يمشي وكأنه عجوز متهدم، فكَّر «أحمد» في كلمات «بوالو» ونظرة الرجل المنكسرة، مرَّ الرجل بجواره فتحقق «أحمد» منه جيدًا، إنه يكاد يكون هو نفسه الذي وصفه «بوالو».

قال في نفسه: هل يمكن أن يكون هو؟! وهل يمكن أن تكون الصدفة جاءت به إلى هنا بهذه السرعة، حتى يظهر أول الخيط؟

كان الرجل قد تجاوز «أحمد» بخطوات فنظر في اتجاه «قيس» و«عثمان»، وأعطى إشارات فهمها، ثم اختفى الاثنان.

في هدوء ظلَّ «أحمد» يتبع الرجل من بعيد، بينما ظلَّ الرجل ماشيًا ... لكن فجأةً ... وقف على رصيف الشارع، فكَّر «أحمد»: يجب أن تكون سيارة الشياطين جاهزة الآن.

فجأةً، أشار الرجل إلى تاكسي، فتوقَّفَ وركب بسرعة.

فكَّر «أحمد»؛ إن الفرصة قد تفلت منه الآن إذا اختفى هذا الرجل!

لكن فجأةً، توقفت سيارة أمامه، وفتح بابها، انحنى يرى من بداخلها وكانت دهشته، عندما رأى «قيس» يجلس إلى عجلة القيادة، و«عثمان»، يجلس في الخلف ... قفز إلى السيارة بسرعة، فانطلقَتْ في أعقاب التاكسي الذي لم يكن قد ابتعد كثيرًا.

سأل «أحمد»: كيف وجدتما هذا الرجل الغريب؟

ردَّ «قيس»: لقد ذهبنا إلى بيت «بوالو» ورأينا السيارة، إنها سيارة فيات قديمة ... استطعنا أن نحدد كيف يمكن أن تقطع مسافة في ربع ساعة، وحدَّدنا دائرة، يمكن أن يقع فيها البيت، وفجأةً رأينا الرجل الغريب يدخل البيت الذي خرج منه.

قال «أحمد»: هذا عمل عظيم ... وهذه السيارة؟

رد «عثمان»: اتصلنا بعميل رقم «صفر»، حتى نكون مستعدِّينَ لأي مفاجأة، وكانت السيارة تقف في الشارع المجاور لبيت الرجل الغريب.

همس «أحمد»: رائع!

كانت سيارة الشياطين تتبع التاكسي، ولم يكن يفصل بينهما سوى عدة أمتار قليلة ... فجأةً توقف التاكسي ... فأوقف «قيس» السيارة، فجأةً — مرةً أخرى — اقتربت سيارة مرسيدس سوداء، وتوقفَتْ أمام الرجل الغريب ... الذي ركبها بسرعة، كان الشياطين يراقبون ما يحدث، فقال «أحمد»: الآن يمكن أن أؤكد أن الرجل الغريب هو نفسه الشخص الذي وصفه «بوالو»، وانطلقت سيارة الشياطين خلف سيارة الرجل الغريب.

الفراشة ... تقودهم إلى المقر!

كانت السيارة المرسيدس السوداء ... تتجه خارج المدينة ... قال «أحمد»: إننا نستطيع أن نتأكد أكثر، لقد نسينا استخدام الفراشة الإلكترونية!

أخرج من حقيبته السحرية فراشة صغيرة، ثم فتح نافذة السيارة، وأطلق الفراشة ... في نفس الوقت كان يتابع اتجاهها بواسطة جهاز التوجيه الذي يمسكه ... وعلى شاشة جهاز التوجيه كانت تظهر نقطة صغيرة تتحرك ... هي نفسها الفراشة ... مرَّت دقائق، توقفَتِ النقطة على الشاشة.

فهمس «أحمد»: لقد التصقَتِ الفراشة بباب السيارة الأمامي!

ضغط زرًّا في الجهاز ... فبدأَتِ الأصوات تصل إليه ... كان أحد الرجال يقول: ينبغي أن تكون الفتاة خارج البلاد الآن!

ردَّ الآخر: يا عزيزي «بول»: إن الزعيم يعرف أن «مونت كاتيني» سوف يحاصرنا في جميع موانى البلاد ... وفي هذه الحالة سوف نسقط في أيديهم ... لكن عندما تظل داخل البلاد فإن أحدًا لن يستطيع العثور عليها!

ظهرت على وجه الشياطين علامات الارتياح ... لقد تأكدوا الآن أنهم قد أمسكوا ببداية الخيط، وأنهم فعلًا في الطريق إلى «بيللا».

همس «أحمد»: لقد كانت خطتكما جيدة ... عندما حدَّدْتُما الدائرة التي يمكن أن يقع فيها المنزل.

مرَّت لحظة صمت، ولم تكن الفراشة تنقل إليهم شيئًا ... قال «عثمان»: هل نُطمئن السيد «مونت»؟ إننا نقترب فعلًا من «بيللا»!

إن ذلك سوف يريحه بالتأكيد ... فهذه ابنته الوحيدة!

لم يرد أحدٌ مباشرة ... فجأةً، جاءهم صوت من السيارة يقول: انظر، إن هناك مَن يتبعنا!

ردَّ الآخر بعد لحظة: لا أظن، إنها مجرد سيارة في الطريق إلى مكان ما!

قال الأول بسرعة: لا ... إنني أتتبعها في مرآة السيارة منذ مدة.

ردَّ الآخَر: ربما تكون مصادفة!

نظر الشياطين إلى بعضهم، في نفس اللحظة التي قال فيها الأول: إنها ليست مصادفة، ولا بد أن بداخلها بعض رجال «مونت كاتيني». أخذت السيارة يمين الطريق، وقال الأول: سوف نرى!

ثم أبطأت السيارة من سرعتها، قال «قيس»: أظن أننا يجب أن نستمر في طريقنا!

– نعم، وبنفس السرعة، حتى لا يشكوا، فنحن حتى الآن لم نعرف أين «بيللا» بالتحديد!

تساءل «عثمان»: ثم ماذا؟!

رد «أحمد»: يمكن أن ننحرف مع أول تقاطع يقابلنا!

قال «عثمان»: هذا يعني أننا سوف نفقد أثرهم!

مرَّت لحظة صمت، كانوا يقتربون من سيارة العصابة التي كانت لا تزال تسير ببطء ... فجأةً رفع «أحمد» سماعة التليفون في السيارة، وتحدث إلى عميل رقم «صفر» يطلب منه سيارة عند النقطة «ق»، ثم وضع السماعة، ابتسم «عثمان» وقال: هذه فكرة جيدة!

قال «أحمد»: يجب أن نمر بسرعة ... حتى لا يستطيع أحدهم التعرُّف علينا ... في نفس الوقت ... حتى نلحق بالسيارة الجديدة ... ونكون في انتظارهما!

ضغط «قيس» قدم البنزين ... فاندفعت سيارة الشياطين في قوة، ولم تمضِ ثلاث دقائق ... حتى كانت تمر كالبرق بجوار سيارة العصابة، التي لم يكن يصدر منها صوت.

فجأةً، جاءهم صوت «بول» يقول: هل رأيت؟ إنها مجرد سيارة عادية يا عزيزي «روبرتو»!

رد «روبرتو» وكان صوته حادًّا: مَن يدري؟

عند أول تقاطع ... انحرفت سيارة الشياطين يمينًا، وجاءهم صوت «بول» ضاحكًا: هل رأيت ... إنها تتجه اتجاهًا مختلفًا عن اتجاهنا!

ولم يسمع الشياطين صوت «روبرتو» الذي يبدو أنه اقتنع بوجهة نظر «بول»، غير أن الشياطين كانوا يرصدون سيارة العصابة ... حتى لا تهرب منهم ... وعند النقطة «ق»،

كانت سيارة جديدة تقف. اقترب «قيس» منها بسرعة حتى وقف بجوارها، قفز الشياطين في رشاقة، في نفس الوقت الذي غادرها فيه السائق.

وفي لمح البصر، كان الشياطين بسيارتهم الجديدة، يأخذون نفس الطريق الذي سلكته سيارة العصابة.

فجأةً، جاءهم صوت «روبرتو» يقول: نعم أيها الزعيم، لقد وَصَلَتْه الرسالة اليوم.

صمت قليلًا ... فعرف الشياطين أنه يسمع ... بعد قليل قال: من الضروري أن يرد ... نعم ... نحن في الطريق!

ثم جاء صوت وضع السماعة، نظر الشياطين إلى بعضهم ... وابتسموا، قال «عثمان»: إذن، نحن في الطريق إليهم.

كانت سيارة العصابة، تبدو كنقطة تتحرك بعيدًا، فقال «عثمان»: إنها يمكن أن تهرب منا، فهي بعيدة عنا تمامًا!

رد «أحمد»: لا تنسَ أن الفراشة تُعطينا اتجاه سيارتهم، فصوت الموتور يبدو واضحًا ... فإذا توقف، فسوف نعرف أن السيارة قد توقَّفَتْ، لأي سبب، أو تكون قد وصلَتْ لهدفها فعلًا!

ظلَّ «قيس» يحافظ على المسافة بينه وبين سيارة العصابة، حتى لا ينكشف وجودهم.

فجأةً، اختفَتْ سيارة العصابة، وقال «عثمان»: لا بد أنها نزلت في مكان ما!

ابتسم «أحمد» ورد: إن الفراشة الإلكترونية سوف تدلنا على مكانها، وهذا يكفي.

ظلَّتْ سيارة الشياطين في تقدُّمها، وإن كان «قيس» قد جعل السرعة أبطأ كثيرًا ... فجأةً جاءهم صوت إغلاق باب السيارة، فقال «أحمد»: إن السيارة الآن تقف عند هدفها.

سكت لحظةً، ثم أضاف مبتسمًا: وهدفنا أيضًا.

توقفَتْ سيارة الشياطين، وقال «قيس»: ينبغي أن نتحرك بدون السيارة ... إننا الآن في منطقتهم!

نزل الشياطين، وبدءوا يرصدون المكان ... كانت المنطقة تُغطِّيها الأشجار العالية، حتى لا يبدو شيئًا خارجها، وربما يظن مَن يراها من بعيد، أنها مجرَّد غابة!

همس «عثمان»: ألا يجب استعادة الفراشة الآن؟

رد «أحمد» هامسًا: إن وجودها على باب السيارة يرشدنا إليها ... فهي تصدر ذبذبات تظهر على الجهاز!

بدأ الشياطين يتحركون في اتجاه الذبذبات التي تُصدرها الفراشة ... فجأةً، وجدوا أنفسهم ينزلقون فوق طريق أسفلتي منحدِر، همس «قيس»: إنه الطريق الذي اختفَتْ فيه السيارة ... ولا بد أنه مقر العصابة!

فجأةً — مرةً أخرى — بدأ يظهر نفق في باطن الأرض، كانت ذبذبات الفراشة، لا تزال تصل إليهم وتدلهم على الطريق ... أظلمَتِ الدنيا، وأصبح من الصعب رؤية شيء ... لكنهم مع ذلك، لم يستخدموا أي إضاءة ... واستمروا في سيرهم، وكانوا يلتصقون بجدار النفق، ويهبطون في حذر وهدوء؛ حتى لا تصدر منهم حركة يُمكِن أن تكشفهم ...

فجأةً، جاءهم صوت يقول: خُذ السيارة إلى مكانها!

ورد الآخَر: ألن يعودا مرة أخرى!

رد ثالث: لا أظن ... ولو كانا سيعودان، لقالا لنا.

نقل «أحمد» ما سمعه إلى «عثمان» و«قيس» ... فهمس «عثمان»: إذن ... نحن في الطريق الصحيح.

جاء صوت أحدهم يقول: ألم تصدر أوامر بغلق البوابة!

رد آخَر: لا ... حتى الآن!

سأل الأول: ولماذا تظل مفتوحة ... وهل هناك قادم في الطريق؟

أجاب الثاني: لا أظن.

مرَّت لحظة صمت، ثم تساءل صوت مختلِف: لماذا لا نسأل مسئول الأمن؟

رد الأول: هذا صحيح.

سكت لحظةً ثم أضاف: سوف أتصل به!

لم يكن الشياطين قد شاهدوا بوابةً ما ... ولذلك همس «عثمان»: أين هي تلك البوابة ... وهل نحن عَبَرناها ... أو أنها لا تزال أمامنا.

رد «أحمد» هامسًا: لاحِظ أننا في مقر العصابة، ولابد أنها بوابة سرية ... وأظن أننا تجاوزناها من مدة.

أضاف «قيس» يؤكد كلام «أحمد»: إنني أظن ذلك أيضًا!

فجأةً، جاء صوت أحدهم يقول: لقد صدرَ الأمر بإغلاق البوابة الآن، فالمركز لن يستقبل أحدًا.

فهمَ الشياطين أنهم قد تجاوزوا البوابة، فقد سمعوا خلفهم صوت البوابة تُغلَق، ذكَّرتهم بالبوابات الصخرية في المقر السري ... استمروا في تقدُّمهم ... فجأةً، ظهر ضوء خافت، يتحرك فيه ثلاثة أشباح من الرجال.

نظر الشياطين إلى بعضهم ... فهم الآن يقومون بالخطوة الأولى في تخليص «بيللا»، والخطوة الأخيرة في مغامرتهم ... شاهدوا أحدهم يركب سيارة تقف في منتصف الساحة، وهي ذات السيارة التي تابعوها.

في نفس الوقت كان الآخَران يشيران إليه دون حديث، التقَتْ أعين الشياطين مرةً أخرى، وكانوا يتفقون على قرار.

همس «أحمد»: ينبغي أن يكون هجومنا عندما يصل الثالث، حتى لا يكون مصدرًا لكشف موقفنا!

انتظر في هدوء ... وكانوا يقفون خلف شجرة ضخمة تُخفيهم تمامًا ... في نفس الوقت، كان رَجُلَا العصابة يقفان قريبًا من الشجرة، حيث ظلا في مكانهما.

مرَّت دقائق، ثم ظهر الثالث، وانضم إلى الآخَرَينِ.

كانوا يبدون أشداء أقوياء ... لكن ذلك لم يجعل الشياطين يترددون ... فالمفاجأة سوف تحول العمالقة إلى أقزام.

داخل مقر العصابة!

التقت أعين الشياطين للمرة الأخيرة ... وعندما رفع «أحمد» يده، كان الثلاثة يطيرون في الهواء، وكلٌّ منهم قد حدَّد هدفه ... ضرب «أحمد» رجل العصابة الذي يقف أمامه مباشرةً ... ضربة قوية ... فاندفع الرجل في قوة، في نفس اللحظة كان يسرع خلفه حتى لا يعطيه الفرصة، ثم ضربه ضربة قوية أخرى جعلَتْه ينطرح أرضًا ... وبسرعة، وعندما نظر خلفه، رأى عثمان، وهو يوجِّه ضربات سريعة ومتلاحقة للرجل الآخَر، ولم يستطع الآخَر أن يفعل شيئًا ... فقد كانت الضربات شديدة السرعة، في حين كان «قيس»، قد انتهى من الثالث ... ووقف ينتظر نتيجة الصراع بين الاثنين ... ولم يستمر طويلًا ... لقد أنهاه عثمان بضربة خطافية أطاحت بالرجل إلى الأرض، وبسرعة سحب الشياطين الرجال الثلاثة إلى مكان بين الأشجار، ثم أوثقوهم جيدًا ... وربطوهم بأقرب شجرة إليهم.

لقد كانت المفاجأة هي العنصر الهام في هذه المعركة السريعة، ولذلك فإن رجال العصابة لم يتمكنوا من عمل أي شيء ... ألقى الشياطين نظرات فاحصة على المكان، كانت هناك ساحة واسعة يتوسطها مبنى لا تظهر نهايته، ولم يكن الضوء قويًّا ... كان المبنى بلا نوافذ، ولم يكن يظهر بابٌ في واجهته.

قال «عثمان» هامسًا: لعل الباب في جانب آخَر!

رد «قيس»: ربما!

غير أن «أحمد» لم يقُلْ رأيه بسرعة ... كان يتطلَّع إلى المبنى، وهو مستغرِق في التفكير، ثم قال بعد قليل: أعتقد أن المبنى بلا باب ... وربما يكون الباب سحريًّا.

سكتَ لحظة ثم أضاف: إن هذه هي واجهة المبني ... وإذا كان هناك باب عادي، فمن المؤكد أنه يكون أمامنا.

كان «قيس» و«عثمان» يستمعان إليه، فقال «قيس»: قد تكون فكرتك جيدة، ومُسلِّية، إن المبنى يرتفع بعد ذلك فوق سطح الأرض ... وربما يكون الباب والنوافذ كلها في الارتفاع الموجود فوق سطح الأرض، ومنه يكون الباب والنوافذ!

سكت «قيس»، فقال «عثمان»: من الضروري أن يكون للمبنى باب في هذا الاتجاه ... وأنا أرجِّح أنه باب سحري كما قال «أحمد».

فجأةً، فُتح باب سحري، خرج من الجدار ... فنظر الشياطين إلى بعضهم، كان بالباب رجلان قال أحدهما: «جلاسو» ... أين أنت؟

انتظر لحظةً، ثم نادى مرةً أخرى: «جلاسو» ... هاتِ السيارة إلى هنا!

ثم نظر إلى زميله وقال: إن خطة الزعيم جيدة تمامًا ... أليس كذلك؟!

رد الآخَر: نعم، غير أنها تحتاج لبعض الوقت!

نادى الأول: «جلاسو» ... ألم تسمع؟!

قال الثاني: ربما يكون بداخل السيارة ... ولا يسمعنا ... تعال نذهب إليه!

عندما تحركا، كان الباب لا يزال مفتوحًا ... وكانت فرصة هائلة أمام الشياطين ... تحفزوا بينما كان الرجلان يقتربان ... همس «أحمد»: وينبغي أن نستغل فرصة فتح الباب.

سكتَ لحظةً ثم أضاف: عليكما بهما، وسوف أتعامل مع الباب!

كان الرجلان يقتربان أكثر ... تحفَّز «قيس» و«عثمان»، بينما كان «أحمد» ينتظر بداية الاشتباك، فجأةً قفز «قيس» و«عثمان» وحقَّقا المفاجأة الثانية ... ضرب «قيس» أولهما ضربة عنيفة جعلَتْه ينحني، وبسرعة ضرَبَهُ ضربةً أخرى، وعندما اعتدل، عاجلَهُ بضربة خطافية طرحَتْه أرضًا.

في نفس الوقت كان «أحمد» قد قفز في اتجاه الباب ... واختفى داخله ...

أما «عثمان» فكان قد انتهى من الآخَر ... وبسرعة ... سحباهما إلى حيث الثلاثة الآخَرِينَ، وربطوهما معهم، وفي لمح البصر كانا يقفزان إلى الباب، حيث كان «أحمد» يقف مراقبًا المكان، لكن قبل أن يصلا إلى الباب، أُقفل فجأةً. غير أن «أحمد» وقف بين ضلفتَيِ الباب، كان ضغطهما قويًّا عليه ... وبسرعة أمسك «عثمان» بضلفة، و«قيس» بالضلفة الأخرى، ثم جذبا كل منهما ضلفته بقوة، فأوقفا ضغط الباب على «أحمد»، الذي خرج من بين الضلفتَينِ وبسرعة ... أخرج من جيبه جهازًا كهربائيًّا دقيقًا ضغط عليه، فتوقف الباب عن الحركة.

أسرع الثلاثة إلى الصالة الصغيرة التي تقع خلفه ... غير أن الباب لم ينغلق.

قال «عثمان»: إن ذلك سوف يكشف وجودنا، فلا بد أن هناك جهاز إنذار.

ولم يكد «عثمان» ينتهي من جملته، حتى سطع ضوء قوي فوقهم.

لقد كان ما توقعه «عثمان» حقيقيًّا.

وبسرعة، كان الشياطين يستعدون، أخرجَ كلٌّ منهم عدة كرات صغيرة من كرات الدخان ... ثم ألقوا بها في أركان الصالة التي لم يكن يظهر فيها مكان للخروج ... في نفس الوقت ... وضعوا فوق أنوفهم أجهزة الحماية من الدخان ... كان الدخان ينتشر في أركان الصالة بسرعة، حتى غطى المكان.

فجأةً، سمعوا صوت سعال، فعرفوا أن أحد الأفراد قد دخل إلى الصالة.

وضع «أحمد» يده على الجدار، وكان من حُسن حظِّه أن يده جاءت في فراغ الباب الذي فتح ... دق على الجدار دقات فهمها الشياطين، فاتجهوا إلى الفتحة بسرعة، وخرجوا منها.

في نفس الوقت أسرع «عثمان» بإلقاء مزيد من القنابل ... الدخانية ... ولم تمر دقيقة، حتى كانت مجموعة من الرجال في الطريق.

أسرع «قيس» وثبَّتَ إبرة مخدِّرة في مسدسه ... ثم أطلقها، فسقط أحدهم بسرعة، كانت المواجهة واضحة ... أسرع «أحمد» وفجَّر قنبلة ضوئية في المكان، جعلَتْ أفراد العصابة يمارسون فنون الكاراتيه بينهم ... ولم تمضِ ربع ساعة، حتى كان أفراد العصابة قد تساقطوا جميعًا على الأرض.

أسرع «أحمد» بإخراج جهاز الكشف الصغير من جيبه، ثم ضغط زرًّا فيه، ووجَّهه إلى جدران المكان فجأةً، اكتشف وجود باب في الجدار، ضغط زرًّا آخَر، فانفتح الباب، كانت هناك غرفة مكتب.

أسرع الشياطين وسحبوا أفراد العصابة إلى داخل الغرفة.

همس «قيس»: إن وجودنا في هذا المكتب سوف يجعلنا نقع في أيديهم تمامًا.

أسرع «أحمد» بتوجيه جهاز الكشف إلى حائط غرفة المكتب، فظهر باب سري، ضغط زرًّا آخَر، فانفتح الباب، أسرعوا إلى خارج غرفة المكتب، كانت هناك طُرقة صغيرة، ثم باب مصعد.

همس «قيس»: نحن لا نعرف خريطة المكان، ويمكن أن نقع دون أن ندري في أيديهم.

رد «أحمد»: ليس أمامنا حل آخَر، إننا نعتمد على أنفسنا، وعلى الظروف!

ضغط «أحمد» زر المصعد، فانفتح الباب، دخلوا بسرعة، كانت أرقام الطوابق ثلاثةً، منهم الطابق الذي يقفون فيه.

همس «عثمان»: ينبغي أن نصل إلى الطابق العلوي، فمنه نستطيع أن نتصرف.

ضغط زر الطابق الثالث، فأسرع المصعد إلى أعلى، وفي أقل من نصف دقيقة، كان المصعد يقف عند الطابق الثالث، فتح الباب ... فقفزوا بسرعة ... وكان خروجهم السريع، بداية معركة جديدة، لكنهم كانوا يخشون وجودهم داخل غرفة المصعد؛ لأنهم بذلك، يكونون تحت سيطرة العصابة إذا اكتشفَتْ وجودهم.

كانت المعركة مع خمسة رجال، كانوا يتجهون إلى المصعد، وتبدو عليهم اللهفة الشديدة.

فُوجئ الخمسة بالشياطين الذين كانوا أسرع في التصرُّف.

فما إن وقعَتْ أعينهم على رجال العصابة حتى قفز «أحمد» في رشاقة، وضرب رجلَينِ فاصطدما بالآخَرِينَ ... في نفس اللحظة، كان «قيس»، و«عثمان»، يتابعان حركة «أحمد»، فأسرعَ كلٌّ منهما إلى اثنين ... أمسك «قيس» بواحد، ثم دارَ به دورةً كاملة بسرعة، مصطدمًا بالرجل الآخَر؛ فأوقع بهما على الأرض، في نفس الوقت كان «أحمد» قد أمسك بالأخير، ولوى ذراعه، فاستدار الرجل، وبسرعةٍ كان قد تركه، ليقابله بقبضتَيهِ معًا، فاندفع مصطدمًا بالحائط، ثم سقط على الأرض، ولم تستغرق المعركة طويلًا، فقد استطاع الشياطين أن ينتهوا منها بسرعة.

قال «عثمان»: هل نخفيهم في أي مكان؟

رد «أحمد»: لا داعيَ، لقد اكتشفوا وجودنا، وعلينا أن نتصرف!

تركوا المكان بسرعة، لمع ضوء أمامهم ... أسرع «قيس» في اتجاهه، لكن «أحمد» جذبه بشدة قائلًا: انتظر، إن هذه خدعة!

نظر له «قيس» في دهشة قائلًا: خدعة؟!

قال «أحمد»: نعم، إنهم هكذا يحدِّدون اتجاهنا؛ لنقع في أيديهم!

تساءل «عثمان»: ماذا سنفعل إذن؟

رد «أحمد»: قنابل الدخان!

تساءل «عثمان» مرةً أخرى: ماذا تقصد؟

أخرج «أحمد» عدة كرات دخانية، ثم قال: إن الدخان، سوف يكشفهم أمامنا!

بسرعة، أخرج «قيس» و«عثمان» عدة كرات من الدخان، وفي حركة واحدة، دحرجوا الكرات بقوة في اتجاه مصدر الضوء ... مرَّت دقائق، ثم فجأةً، ظهر عدة رجال وسط الضوء، حيث كان الدخان قد بدأ ينتشر.

فقال «قيس»: لقد كانت خدعة حقيقية!

دوَّت في المكان طلقة رصاص، إلا أن «أحمد» كان يقظًا تمامًا ... كانت الطلقة موجهة إلى «عثمان» فدفعه «أحمد» بسرعة، واصطدمت الطلقة بالحائط.

كان مجموعة من الرجال قد ظهروا في الجانب الآخَر، وأصبح الشياطين بين المجموعتَينِ، لكن المجموعة الأولى ... كانت قد وقعَتْ في مصيدة الدخان، وكانت تسعل باستمرار، أما المجموعة الثانية، فقد كانت تقترب في بطء!

قال «أحمد»: الدخان مرة أخرى!

وبسرعة، كانت مجموعة من كرات الدخان تأخذ طريقها إلى المجموعة الثانية من رجال العصابة، وفي دقائق، كان المكان قد اختفى وسط دخان كثيف، وارتفعت أصوات رجال العصابة وهم يسعلون ... وكان على الشياطين أن يتصرفوا بسرعة ... للبحث عن مكان «بيللا».

ميلاد «بيللا» مرة أخرى!

همس «أحمد»: ينبغي أن نواصل الطريق!

بسرعة، قفزوا إلى الأمام حيث كانت كرات الدخان، لا تزال تنفث دخانها في المكان، وعندما وصلوا إلى مصدر الضوء القوي، انفتح بابٌ ... غير أنهم لم يتقدموا ... أسرع «أحمد»، وهو يلتصق بالجدار، متقدِّمًا في اتجاه الباب المفتوح ... ودون أن يُلقي نظرة، أسرعَ برمي عدة كرات دخان.

فجأةً، سمع صوتًا يقول: يجب أن نغادر المقر فورًا أيها الزعيم.

أشار إلى «قيس» و«عثمان» ليقتربا ... في نفس الوقت سمع صوت الزعيم لأول مرة يقول: والفتاة!

رد الصوت الآخَر: إنها في الزنزانة السوداء، ولا يعرف مكانها غيري، فقد سجنتها بنفسي!

نظر الشياطين إلى بعضهم، الآن، قد عرفوا أين توجد «بيللا»، لكن أين الزنزانة السوداء؟

كان هذا هو السؤال الذي فكروا فيه جميعًا ... وعن طريق الإشارات قال «أحمد»: ينبغي ألا نترك الزعيم ... فالمغامرة ليسَتْ فقط أن ننقذ «بيللا» وإنما تقضي على الزعيم الجديد لعصابة «سادة العالَم».

مرةً أخرى، أسرع «أحمد» بإلقاء مزيد من قنابل الدخان الشفافة التي لا يراها أحد ... انتظر الشياطين لحظةً، وكان «قيس» و«عثمان» قد انضما لـ «أحمد» ... لم يكن يصدر أي صوت من الداخل.

فكَّر «أحمد» بسرعة: هل خرج الزعيم من باب آخَر ... أو أنه يملك أجهزة ضد الدخان؟ أشار «قيس» وقال: ينبغي أن نهاجم الغرفة فجأة!

انتظر الشياطين قليلًا، ثم فجأةً قفز «أحمد» قفزةً مفاجئة إلى داخل الغرفة ... لكنه لم يجد أحدًا.

همس يدعو «قيس» و«عثمان» ... وبسرعة أخرج جهاز الكشف، وبدأ يبحث عن باب في جدران الغرفة إلا أنه لم يظهر أي شيء.

وجَّه الجهاز إلى أرضية الغرفة، فاهتز المؤشر ... ظل يقترب من المكان الذي يتحرك عنده المؤشر ...

فجأةً انفتحت طاقة صغيرة في أرضية الغرفة ... نظر منها، فرأى سلمًا صغيرًا، أشار لـ «قيس» و«عثمان»، وسبقهما في النزول.

كان السلم ينتهي عند صالة صغيرة، وفيها ظهر باب صغير ... عرف أنه باب مصعد، عندما اقترب منه، انفتح، قفز داخله ... لكنه عاد مرةً أخرى.

في تلك اللحظة كان «قيس» و«عثمان» يقفان عند باب المصعد، همس لهما: عليكما بمراقبة خارج المبنى ... وسوف أبحث عن الزنزانة السوداء ... فمن المؤكد أن الزعيم سوف يحاول الهروب من المقر!

قفز مرةً أخرى إلى داخل المصعد، ثم نزل، كان المصعد سريعًا جدًّا ... وكأنه سوف يسقط، فجأةً توقف المصعد وانفتح بابٌ مباشرة ... ما كاد «أحمد» ينزل حتى فاجأته ضربة قوية جعلته يصطدم بالحائط، إلا أنه تمالك نفسه، مع أنه كان يشعر بالألم؛ فقد كانت الضربة قوية ... وفي لمح البصر كانت يدٌ ثانية تأخذ طريقها إليه، كان لا يزال ملتصقًا بالحائط، تفادى الضربة الشديدة، فاصطدمت يد الرجل بالحائط، وكان «أحمد» أسرع في التصرُّف، فقد ضرب الرجل ضربة قوية ... إلا أنها لم تؤثر فيه ... وقبل أن يلتفت اليه، كان «أحمد» قد طار في الهواء، وبكلتا قدمَيهِ ضرب الرجل ضربةً عنيفة، جعلته يصطدم بالحائط، وقبل أن يستعيد توازُنه، كان قد وجَّه إليه ضربة قوية، جعلته ينحني، ثم عاجلَهُ بضربة حادة، جعلته يسقط على الأرض، نظر «أحمد» حوله بسرعة، يستكشف المكان، لكنه لم يرَ أحدًا، كان الرجل يحاول أن يفيق، أسرع «أحمد» ولوى ذراعه بعنف، وبكل قوته ... تألَّم الرجل، همس «أحمد»: أين الزنزانة السوداء!

إلا أن الرجل لم يرد ... ضغط «أحمد» بقوة، فصرخ الرجل أكثر، وهو يشير بيده إلى فمه، وبيده الأخرى إلى اتجاه، فهمَ «أحمد» أنه أخرس ... وأنه لا يستطيع الكلام ... أسرع بربط يدَيهِ خلف ظهره، ثم ربطهما لقدمَيهِ، حتى لا يتحرك ... قفز إلى الاتجاه الذي حدَّدَه الرجل ... كانت هناك طُرقة طويلة. وفي نهايتها يظهر باب صغير، ضغط عليه فانفتح ...

رأى سُلمًا حديديًّا يؤدي إلى غرفة ضئيلة الضوء ... لفت نظره أن سور السلم لونه أسود ... فقال في نفسه: هل تكون هذه هي الزنزانة السوداء؟

فكَّر؛ هل ينزل؟ تردَّدَ لحظةً، كان يخشى إن نزل ... أن تغلق عليه الزنزانة ... همس بصوت واضح: «بيللا».

فجأةً، شعر بدفء جهاز الاستقبال، عرف أن هناك رسالة من الشياطين، بدأ يتلقى الرسالة، وكانت رسالة شفرية ... كانت الرسالة تقول: ««٢ – ٣٩ – ٧٠ – ٣٨» وقفة «٢ – ٣٧ – ٤٤» وقفة «٢ – ٣٧ – ٣٩ – ٣٥ – ٨٠ – ٤٢» وقفة، «٤» وقفة «٢ – ٣٧ – ٤٠ – ٣٢ – ٤٤ – ٣٨» وقفة «٤٥» وقفة «٤ – ٤٤ – ٣٧ – ٤٣» وقفة «٤٢ – ٣٩ – ٢ – ٣٦» انتهى.»

عندما ترجم الرسالة، ظهرت على وجهه الدهشة، لكنه لم يُضِع وقتًا؛ فقد قفز من مكانه في اتجاه النقطة «ب» التي حدَّدها «قيس» و«عثمان»، كان لا بد أن يصعد إلى الدور العلوي أولًا، ثم يهبط مرةً أخرى إلى حيث باب المبنى، أسرع وقطع الطرقة الطويلة بقفزات رشيقة إلى أول مصعد، ركب إلى الطابق العلوي، ثم أسرع إلى مصعد آخَر.

كان الدخان لا يزال يملأ المكان، والرجال ملقون على الأرض، تجاوزهم إلى المصعد.

وما كاد الباب يفتح حتى دوَّت طلقة أخطأته ... كانت الطلقة تأتي في الاتجاه الخلفي ... لكنه لم يتوقف ليرد على صاحبها، فركب المصعد بسرعة، وهبط فجأةً، توقف المصعد، انتظر أن يفتح الباب، لكنه لم يفتح، فكَّر: هل تعطل المصعد؟ أو إن العصابة قد حبسَتْه داخله؟ انتظر لكن الدقائق كانت تَمُرُّ ... دون أن يفتح الباب، أخرج جهاز الكشف ... ووجهه إلى باب المصعد فانفتح ... لكن خلف الباب مباشرة، لم يكن يوجد سوى حائط، مسدود.

فكَّر: ماذا يمكن أن يفعل الآن ... إن الحائط المسدود يعني أن المصعد لم يصل إلى أي فتحة.

فكَّر في إرسال رسالة إلى الشياطين، انتظر لحظة، ولم يجد حلًّا آخَر ... أسرع يرسل رسالة شفرية إليهما.

كانت الرسالة: ««٣٨ – ٥٠ – ١٠ – ٤٥ – ٣٩» وقفة «٣٤ – ٤٤» وقفة «٢ – ٣٧ – ٦٠ – ٣٢ – ١٦» وقفة «٢ – ٣٧ – ١٨ – ٤٤» وقفة «٦ – ٤٥ – ٣٥ – ٣٤» وقفة «٤٢ – ٣٧» وقفة «٣٢ – ٣٩ – ١٦ – ٣٦ – ٣٨» وقفة «١٢ – ٣٧» تنتهي.»

أخذ يفحص جوانب المصعد في انتظار رد الشياطين.

فجأةً، اكتشف زر الطوارئ ... داس عليه، فتحرك المصعد، في نفس اللحظة التي جاءته فيها رسالة الشياطين تحمل الرد.

ترجم الرد بسرعة، كان رد الشياطين: سوف نحاول الوصول إلى غرفة التحكم.

وصل المصعد إلى نهايته ... خرج بسرعة ...

لكن مجموعة من الرجال كانت في انتظاره ... تراجع بسرعة إلى داخل المصعد، في نفس الوقت الذي كان يرمي فيه كرات الدخان أمامهم، كان يغلق الباب بكتفه، وهم يضغطون من الخارج، فقد كان يريد أن يُعطي وقتًا لكرات الدخان، حتى يبدأ مفعولها ... واطمأن عندما سمع سعال أولهم، فقد عرف أن الدخان، قد بدأ يسري مفعوله ... فتح الباب دفعة واحدة، فسقطوا جميعًا عند قدميه ... وبنفس السرعة، كان يلقي كرات الدخان، داخل المصعد، ثم قفز منه، اتجه مباشرة إلى النقطة «ب»، التي كانت تقع بين مجموعة من الأشجار التي تكاد تُخفي مقر العصابة.

فجأةً، سمع صوت طائرة، فكَّر: هل هي طائرة تابعة للعصابة؟ وهل يمكن أن تنقل «بيللا» إلى جزر «الساندويتش»؟!

أسرع من جديد، وفجأةً، وقعَتْ عيناه على «بيللا» لأول مرة منذ اختطافها ليلة عيد ميلادها، ولأول مرة أيضًا ... ابتسم ... في نفس الوقت جاءته إشارة من «قيس» و«عثمان» يحدِّدان مكانهما، فقد كانا بالقرب من المكان، حيث توجد «بيللا»، ومعها رجلان.

قال في نفسه: لا بد أنهما الزعيم ومساعده!

وبرشاقة كان يغادر مكانه في طريقه إلى حيث «قيس» و«عثمان» حتى انضم إليهما ...

همس: ينبغي أن نسرع بالاشتباك معهما ...

رد «قيس»: نحن لا نستطيع الآن، وهم داخل السيارة ... سوف ننتظر لحظة نزولهما، ثم نهاجمهما.

قال «أحمد»: أظن أن اللحظة سوف تكون صعبة تمامًا ... فمَن يدري، قد يكون رجال من العصابة في الطائرة، فاذا اشتبكنا معهم، سوف تضيع «بيللا».

انتظر لحظةً ثم قال: يجب أن ينتهي كل شيء، قبل نزول الطائرة!

تحرك الشياطين بسرعة، في اتجاه سيارة العصابة التي كانت تقف بين الأشجار، في انتظار نزول الطائرة، حيث كانت مساحة مستديرة، تصلح لنزول طائرة هليكوبتر.

سأل «عثمان»: هل نهجم مباشرة؟

رد «أحمد» نعم، وعندما نأخذ «بيللا» يمكن لكرات الدخان أن تؤدي دورها.

سكت لحظةً ثم أضاف: سوف أرسل رسالة للسيد «مونت كاتيني»، ليتولى عملية العصابة أما نحن فتكفينا «بيللا».

أرسل رسالة سريعة إلى «مونت» الذي رد بسرعة يقول: «نحن في الطريق».

كان صوت الطائرة يقترب، أسرع الشياطين إلى السيارة، وعندما أصبحوا خلفهما تمامًا.

همس «أحمد»: سوف ننقض مرةً واحدة، حتى لا نعطيهم فرصة التصرُّف!

أشار بيده إشارة: فانقضوا جميعًا على السيارة ... كانت الأبواب مغلقة ... إلا أن «قيس» كان يحمل مفتاحًا يفتح أبواب أي سيارة، وبسرعة كان يفتح الأبواب ... غير أن السائق ... أدار المحرك في نفس اللحظة، لكن «عثمان»، كان يقظًا تمامًا، فوجَّه له ضربة قوية قبل أن يتحرك بالسيارة، في الوقت الذي جذب «قيس» «بيللا» واشتبك «أحمد» مع الزعيم، سدَّد له ضربة قوية، ثم جذبه بحدة إلى خارج السيارة ... وفي دقائق ... كانت المعركة قد انتهَتْ ... وتردَّد في الفضاء صوتُ عدد من الطائرات. أعطَتْ إشارةً فهمَ منها الشياطين أنها طائرات تابعة للسلاح الجوي الإيطالي، ولم تمضِ دقائق أخرى، حتى كانت طائرة هليكوبتر تهبط أمامهم ... وظهر منها السيد «مونت كاتيني» الذي أسرع إليهم واحتضن ابنته «بيللا» في حب.

كان الشياطين يشعرون بالسعادة، وقد حققوا مغامرتهم بنجاح، وعادت «بيللا» إلى أبيها.

شكرهم «مونت»، بينما كانت قوات الصاعقة الإيطالية تهبط فوق المبني ... أصدر إليها «مونت» أوامره ... بنسف المكان، ثم ركب الشياطين الطائرة مع «مونت»، في طريقهم إلى العودة.

قال «مونت» بسعادةٍ بالغة: كيف أشكركم على هذا الجهد العظيم.

رد «أحمد» مبتسمًا: ونحن نشكرك على موقفك العظيم كرجل شريف أمين، أنقذتَ أحد الأسرار العسكرية التي تهم بلادنا.

وعندما هبطَتِ الطائرة في حديقة فيلا «مونت» كانت «إلهام» و«زبيدة»، في الانتظار.

وفجأةً شعر «أحمد» بدفء جهاز الاستقبال، وكانت رسالة من رقم «صفر» يقول فيها: «أهنئكم ... وأتمنى لكم إجازة طيبة في روما».

وفي اليوم التالي، احتفل الجميع بعودة «بيللا» وبعيد ميلادها مرةً أخرى.

وقال «أحمد» ضاحكًا وهو يقدِّم ساندويتشات إلى «بيللا»: أقدم لك هذا الساندويتش بدلًا من الجزيرة التي كنت ستذهبين إليها!

وضحك الجميع، وفهم الشياطين أن «أحمد» يعني «جزر الساندويتش» التي كانت ستُنقَل إليها «بيللا»، وأطلقوا على حفلة عيد الميلاد: «ليلة الساندويتش».

هنـــداوي